

الخميس 05-06-2008

279- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 61)

وصلتني دعوة عشاء في بيت قريب عزيز. ولما اقتربت من الباب رأيت أفواجا من المدعوين يدخلون. فأدرت أن الدعوة عامة. ورأيت بين القادمين نخبة من جيل أساتذتي وأخرى من جيل الزملاء. وتبادلنا التحية وبعض الكلام وكان مما أجمعوا عليه أنهم يقيمون الآن في قرية كرسنوفر وقالوا الكثير عن جمالها وتفوقها على جميع القرى السياحية. دخلنا وتفرقنا بين الموائد. وكانت جلستى أمام مائدة صغيرة عارية من كل شئ فلا مفرش ولا طبق ولا أدوات طعام وقبل أن أفيق من دهشتى رأيت شكوكو قادما نحوى قابضا على فخذة خروف عمرة. وسلمها لي يدا بيد وذهب وهو يضحك. صعقت واستأت ولكنى لم أربدا من قطع اللحم بأصابعى لأتناول طعامى غير أننى كنت أفكر طيلة الوقت في كرسنوفر.

التقاسيم

.... سألت موظفة مكتب السياحة عن قرية سياحية اسمها كريسنوفر، وهل يوجد بها فندق لمن لا يملك بها شاليها أو فيلا، فأنكرت الاسم وقالت لى الموظفة لعلك تقصد قرية كولبوس، قلت لها ربما لها اسمان، فأخبرتني بأنه لا يوجد بها فندق، وإنما شاليها تـؤجر بالليله، وأنه يشترط لمن يسمح له بتأجيرها أن تكون فصيلة دمه A B، وأنا أعرف أن فصيلة دمي O وأنى قادر على أن أعطي كل الناس نقل دم لكن لا آخذ إلا من فصيلة تشبهنى، وشرحت لها المسألة وأنى مستعد أن آخذ بالمخاطرة لو حدث شئ، فأعطى ولا آخذ، فوعدتنى الموظفة أن ترجع إلى رئيسها تستشيره.

في الطريق وجدت بائع عرائس الجبس ينادى "شكوكو بالأزايـز"، "كاريوكا بالأزايـز"، فتقدمت منه وسألته عن فصيلة دمه، ففقهه عاليا، وطببط على مشفقا على عقلى، فوجدت نفسى في المصعد في قرية كريسنوفر كولبوس، وعامل المصعد يعطينى مفتاح الشاليه ويطلب منى التوقيع على مسئوليتى عما يحدث لى كما وعدت في مكتب السياحة، فقممت بالتوقيع.

أثناء ركوبى المصعد نظرت إلى صورتي ولم أتعرف على نفسى

لكن لاحقاً في المرآة خلف من لا يشبهني عدد من المدعويين من جيل الأساتذة والزملاء وهم يلوحون لي تلويمه الوداع "بالسلامة" "بالسلامة"، ضغطت على زر رقم الدور الذي أخبرني عنه الرجل وإذا بالمصعد يهبط بدل أن يصعد، وتصورت أن هذه هي الأصول ، ولكنه ظل يهبط دون توقف بغض النظر عن محاولاتي مع كل الأزرار، وتذكرت حديثي مع موظفة المكتب، وأسفت لتوقيعي لعامل المصعد. واستمر الهبوط وأنا لا أستطيع حتى أن أصبح أن فصيلة دمي O.

نص اللحن الأساسي (حلم 62)

أخيراً عثرت على الصورة القديمة العزيزة بين الأشياء القديمة. ولكن فرحتي لم تتم إذ سرعان ما تبين لي أن الصورة تهرأت بمرور الزمن عليها وطمست ملامح الأعداء فلم يبق منها بقية تذكر.

وبقدرة قادر وجدت نفسي في بهو مصلحة حكومية وبيدي ملف خدمة موظف يتتبع خطاي ويطلب بالإنصاف. وأدركت مجبرتي أن الموضوع من اختصاص إدارة المستخدمين.

وبجئت فلم أجد لها أثراً وفيما أمر أمام حجرة المخازن فتح الباب وخرج منه زميل توفاه الله منذ شهر. خطف الملف من يدي ورجع إلى المخازن وهو يؤكد أن الموضوع من اختصاصه. وأنساني مظهره المهمة التي كانت تشغلي.

التقاسيم

... دخلت بسرعة وراءه قبل أن يغلق حجرة المخازن، وأنا أعلم أنه متوفي، فلأق الرعب، لكنه زادني إصراراً، أخذ يسرع الخطى والملف تحت إبطه، وأنا وراءه، وأنا على يقين أن الصورة القديمة بداخله، ولا أعرف كيف وصلت إلى داخل الملف، وحين توقف فجأة واستدار وعيناه مليئة بالغضب والاحتجاج، صاح بي: إلى أين؟ قلت له أنا معك حتى النهاية، قال إنك لن تستطيع معي صبراً، قلت ستجدني إن شاء الله من الصابرين، قال على مسئوليتك، قلت له هات الصورة التي بداخل الملف وأنا أنصرف عائداً ويا دار ما دخلك شر، قال أية صورة يا أبله؟ قلت له أنت لا تعرف كم هي متهرئه، ولو لم تأخذ بالك فستتمزق منك، قال كيف تقول ذلك وأنت بكل مجاحتك هذه خرجت منها لتزعجني كل هذا الإزعاج.

غمرن رعب غامض ثقيل، وأخذ جسمي يتبسط حتى صار في سُمك ورقة كارتون، لا أعرف هل لصق عليها صورتي أم لا.

وراح الرجل يبحلق فيها وهو يقهقه شامتا.